

كانت أول خطوة اتخذها تيمور بعد جلوسه على عرش إقليم ما وراء النهر هي تعمير وتجديد مدينة سمرقند حيث أنه كان قد قرر أن يتخذها عاصمة له، وأخذت هذه المدينة تزداد عمراناً وازدهاراً يوماً بعد يوم طوال مدة وبعد أن شعر تيمور أن الأمر قد استتب له قرر أن يوسع حدود مملكته ودائرة نفوذه ففتح طشقند¹ في سنة 772 هـ، ومن بعدها بدأ في فتح خوارزم، ثم شغل تيمور باخمام الثورات التي قامت في ذلك الوقت فيما وراء النهر، واستمر ذلك مدة أحد عشر عاماً لم يفرغ فيها من إعداد الجيوش لقمع المتمردين. وبعد أن قضى تيمور على كل المعارضين في الداخل قرر أن 1/ فاطمة نبهان 61 قسم اللغات الشرقية – المستوى الخامس تاريخ إيران وحضارتها 2 يتوجه بجيشه للفتوحات الخارجية، وقدم له جواسيسه التقارير عن أوضاع إيران المضطربة في ذلك الوقت، والتي كانت خاصة للعديد من الأمراء وحكام الدوليات. بدأت أول حملة لتيمور على إيران في العشرين من ربيع الأول عام 772 هـ عندما أرسل ابنه "ميرانشاه" الذي كان لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره إلى خراسان وبعد ذلك لحق به لمؤازرته، وكانت خراسان في ذلك الوقت تحت سيطرة الملك غياث الدين خواجه على المؤيد والذي كان يحكم سبزوار والذي لم يجد في نفسه قدرة على مواجهة جحافل تيمور فخضع له، أما الملك غياث الدين فقد قاوم تيمور وكبدته خسائر كبيرة إلا أن تيمور تمكّن من فتح هراة، وبعد ذلك فتح طوس وسواها بالأرض هدماً ثم فتح اسفرايين وفعل بها نفس الشيء، وقد وجد تيمور مقاومة شديدة من بعض المدن التي فتحها والتي هبت للدفاع عن نفسها ضد غزواته المدمرة، ووُجِد صعوبة في فتح بعض القلاع خاصة قلعة "قهتهة" الواقعة بين بلخ وكلاط، في حين أن بعض المدن مثل سبزوار قد سلمت له بدون حرب. كان تيمور يستعين بالجواسيس دائماً بيئهم في جميع البلاد التي فتحها والتي لم يفتحها، فينقلون له الأحداث والأوضاع كلها، الطوائف في كل بلد. وقد أعمل تيمور المذايا والمجازر في أغلب المدن التي فتحها سواء سلمت له من البداية أو دافعت عن نفسها، ومثال ذلك ما فعله في سبزوار حيث دفن ألفين من أهلها أحياء تحت الطين والحجارة. وكانت هذه أول حملة يشنها عليهها، وبعد عودة تيمور إلى ما وراء النهر ثار اثنان من حكام وأمراء خراسان عليه؛ وبعد وفي عام 785 هـ كان أمير ولی "قد عاد إلى خراسان ثانية ودفع الأمراء هناك إلى الثورة على تيمور الذي عاد إليها ثالثة وأعمل فيها السفك والقتل والمجازر خاصة في سبزوار وهراة حيث قتل الكثريين من أهل البلاد وأقام المناصر من جماجهم. وقرر تيمور الإطاحة بأمير ولی وطارده إلى آذربيجان حيث احتمى بالسلطان أحمد" "جلابر الإيلكاني الذي لم يجرؤ على مواجهة تيمور ففر إلى بغداد وكان هذا هو الفتح الثالث لخراسان،